



قسم اللغة والأدب العربي

التَّخصُّص: الأدب الحديث والمعاصر

جماليات الأسلوب السردى في رواية "حظك اليوم"
للروائي أحمد خالد توفيق

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذ
-بوعلام العوفي

إعداد الطالب
زیدی مهدي

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة أكلي محمد أولحاج-البويرة	د. فاتح كرغلي
مشرفا ومقررا	جامعة أكلي محمد أولحاج-البويرة	أ. بوعلام العوفي
عضوا مناقشا	جامعة أكلي محمد أولحاج-البويرة	د. نفيسة طيب

السنة الجامعية
2025-2026م

الإهداء

إلى الذين غرسوا في قلبي حب المعرفة وأيقظوا في روحي
شغف البحث.

إلى والديّ العزيزين...

إلى زوجتي رفيقة دربي...

إلى أبنائي زنابق عمري...

إلى أستاذي المشرف...الموجه والإنسان.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر إلى كل الذين ساهموا في تأثيث هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الخاص وجميل العرفان إلى الزميلتين نسرين قاسيمي

وحمورية بنوي على مساعدتهما في انجاز هذا البحث.

كما أتقدم بوافر الشكر إلى لجنة المناقشة على قراءة المذكرة وتوجيهاتها.

مقدمة

يشتغل هذا البحث على ثلاثة مصطلحات رئيسية وهي "جماليات" و"الأسلوب" و"السردى" المتمثل في الرواية أو المدونة.

ومن خلال هذا التحديد للإطار المفاهيمي فإنني سأركز على البعد الجمالي لطريقة أو الأسلوب السردى وما الذي يميزه عن غيره من الأساليب الفنية. وبالتالي سأذهب مذهبا آخر وأسلوك مسلكا غير الذي سلكه الآخرون حيث سيكون تركيزي كله على الجانب الجمالي في أسلوب الروائي خالد توفيق، ومن هذا المنطلق سأنتقل من الإشكالية التي نصوغها في التساؤلات التالية: كيف يتعامل الروائي خالد توفيق مع اللغة في كتابته الروائية؟ وكيف يصوغ أسلوبه لتشكيل رؤيته إزاء الواقع والأشياء المحيطة به؟ إلى أي مدى يولي الكاتب خالد توفيق اهتماما لأسلوبه الروائي؟ وللغة الكتابة الروائية؟ ويهتم بالجانب الجمالي للغة الروائية؟

إن ما دفعني إلى اختيار هذه المدونة هو غياب الدراسات الأكاديمية حول هذه الرواية، عدا بعض المقالات الصحفية التي ركزت على التعريف بالرواية وصاحبها. ولمعالجة إشكالية هذا البحث استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يرصد الظاهرة الفنية ثم يعتمد إلى تحليلها، مع الاستعانة ما أمكن ببعض الأدوات الإجرائية التي يعتمد عليها المنهج الأسلوبى.

كما أعددت خطة تتوزع على مدخل وفصلين وخاتمة.

تتأولنا في المدخل حدود المصطلح، فببنا مفاهيم المصطلحات التي نشتغل بها في

المذكورة وكذا مجالاتها الحيوية.

أما في الفصل الأول فتتأولنا دراسة الشخصيات وأهميتها في العمل الروائي وتوقفنا

عند أهمية الشخصيات التي تحرك اللعبة الفنية في رواية حظك اليوم.

كما تتأولنا دلالة العنوان وأهميته في فهم العملية الإبداعية.

أما الفصل الثاني فخصصناه لأهم الأساليب التي اعتمد عليها الكاتب في تقديم رؤيته

وموقفه مما هو مطروح في الواقع.

وأخيرا جاءت الخاتمة تتويجا لمختلف خطوات البحث وسرد النتائج التي أفضى

إليها.

مدخل: حدود المصطلح
(الجمال، الأسلوب، رواية الرعب)

- مفهوم الجمال

-- الجمال في الفلسفة اليونانية

- دلالة لفظة الجمال في القرآن الكريم

- الجمال والأدب

2- مفهوم الأسلوب

- الجمال والأدب

3- الرواية والرعب النفسي

1- مفهوم الجمال

إن الجمال بمفهومه العام والبسيط عبارة عن عملية تأثرية، وتبصر في الأشياء الجميلة. ومنذ العصور التليدة اهتم الفكر الإنساني بقضية الجمال، وما يزال شغوفاً بها إلى يومنا. ويبدو أنه سيظل كذلك إلى النهاية.

ولجمال جملة من الأبعاد المعرفية الخاصة التي تقتضيها طبيعة الثقافات الاجتماعية، وهو «ينعكس على مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وخاصة في أنواع الفنون لديها. ولكل حضارة مفهوم للجمال ينسجم مع نظرية المعرفة فيها، ويعكس ثقافتها. وقد كان للعرب المسلمين فهمهم الخاص للجمال الذي انطلقوا فيه من الأسس المعرفية للثقافة العربية الإسلامية، وقد اهتموا اهتماماً واضحاً بتحليل الجمال و تنظيره ولا ننكر أنهم كانوا مدفوعين إلى ذلك بتأثير المنطلقات الجمالية المتأصلة في العقيدة الإسلامية، وغنى الثقافة الإسلامية من جهة، وبتأثير الازدهار الحضاري المادي من جانب آخر. لذلك فقد قدموا أسساً جمالية متميزة، ومستمدة من خصائص الثقافة العربية الإسلامية».¹

وانطلاقاً من الدلالات والمفاهيم اللغوية، نجد في المعجم الوسيط أن «الجمال ينصرف إلى جمل جمالا أي حسن خلقه، وحسن خلقه فهو جميل. وجامله، عامله بالجميل، وأحسن عشرته، وجَمَلَه: حَسَنه وزَيَّته. ويقال في الدعاء: جَمِّلَ الله عليك. جعلك الله جميلاً حسناً، واجتمَل: أكل الجميل. وتجمَّل: تكلف الحسن، والجمال، وظهر بما

¹ -راوية جاموس، مفهوم الجمال لدى ابن سينا وأهميته في الدراسات الجمالية المعاصرة، مجلة بونة للبحوث والدراسات، العدد المزدوج 19، 20، ربيع الأول، 2013، ص 116.

يجمل، والجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء، وتتبعث في النفس سرورا، ورضا، وعلم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته»¹.

تعريف الجمال: أ/لغة: حفلت المعاجم العربية بلفظة الجمال، وأولته عناية متميزة. ففي لسان العرب عزّف ابن منظور الجمال بقوله: "هو مصدر الجميل والفعل جمل، أي البهاء والحسن، يكون في الخلق وقد جمل الرجل بالضم فهو جميل والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل، وجمله أي زينه، وجملتها أي زينتها، والتجمل، تكلف الجميل، وجمل الله عليه تجميلا إذا دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا، وامرأة جملاء وجميلة"² بينما يقرر الفيروز آبادي أن "الحسن بالضم الجمال، ج. محاسن على قياس، وحسن ككرم ونصر، فهو حاسن وحسن وحسين، كأمر وغراب ورماني، ج. حسان وحسانون، وهي حسنة وحسنة وحسنة"³.

قال ابن الاثير: "والجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث (إن الله جميل يحب الجمال)، أي: حسن الأفعال كامل الأوصاف".
وجاء في الصحاح: جمّله، زيّنه.

جاء في معجم العين: "الجمال مصدره الجميل، والفعل منه جمل يجمل، قال تعالى: "ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون""، أي البهاء والحسن. يقال: جاملت فلانا

¹-المعجم الوسيط، منشورات مجمع اللغة العربية، ج1، ط3، 1985، ص141.

²-ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، ط3، بيروت، 1993، ص12.

³-الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ج1، دار الجيل، بيروت، 1968، ص1535.

مجاملة إذا لم تصف له المودة وماسحته بالجميل، ويقال: أجملت في الطلب، والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره".

تتشرك هذه التعريفات في مفهوم واحد هو أن الجمال يُحيل إلى الحسن والزينة والبهاء.

- مفهوم الجمال في الفلسفة اليونانية

لقد أضحى الجمال اليوم مصطلحا متداولاً على نطاق واسع. وهو يعني كل ما يثير فينا إحساساً بالميل باتجاه الكمال، وخير الجمال ما كانت له منفعة، وهو واسع المدلول إلى درجة لا يمكن الإحاطة به، وينضاف إلى هذا الأمر أن التأثير يختلف بين شخص وآخر بحكم ثقافته، وتنوع رؤيته، وميله وتجاوبه النفسي.

بيد أن القريب إلى المفهوم أنه يختلف بين شتى المذاهب الفلسفية من دون أن يخرج عن صنع الإنسان في مشهد فني، أو نحت، أو وصف للطبيعة، أو أثر أدبي يبعث في النفس البشرية إحساساً داخلياً حين مشاهدته.

ومعرفة الجمال قد لا تكون له صلة بالفعل أو المنطق، بل انجذاب ذاتي غير محدود. يخلق في الوجود حركة، ولا سيما عندما يكون الجمال متناسقاً فنياً ويتميز بحسن الأبعاد. وامتلاك الصفات. ويترجم الواقع الخارجي.¹

¹ - ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص320.

ويعتبر أفلاطون الجمال ظاهرة موضوعية لها وجودها، سواء أحس بها الإنسان وشعر، أم لم يشعر، إذ انه جملة من الخصائص إذا توافرت في الجميل عُدَّ جميلاً. وهكذا تتفاوت وتتباين نسبة الجمال في الشيء بحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخالد. وهذا الرأي يناقض الرؤية التي ترى أن الجمال غير موجود إلا في شعورنا، فهو يتسم بالذاتية، وهو صفة لها خصوصيتها يتوقف وجوده على حالاتنا النفسية مثل غروب الشمس الذي يعتبره البعض شيئاً جميلاً، ويراه ابن الرومي وخليل مطران على سبيل المثال أمراً كئيباً وحزيناً. ولذلك يقرر أفلاطون أن الجميل يجب أن يحكم بقوانين الفن، وبمقتضى مقاييس الجميل في الجمال.

ويؤكد أرسطو على أن العقل يُدرك الجمال نظراً لوجود خصائص موضوعية معينة في الموضوع الخارجي أو في الصلات التي بين أجزائه، والعلاقات بين مختلف مكوناته، نتيجة اعتماده على كمّ معين، ونسق محدد، ولذلك يتميز عن أستاذه أفلاطون بأن آراءه منتظمة في موضوعين:

أ- في حديثه عن الطبيعة، وأهمية الفن وفي رأيه عن الشعر.¹

ب- إن الجمال هو صبغة الله في خلقه، وفي الأدب يشكل الجمال العمود الفقري وبه يتميز «الأدب عن أنشطة العقل الإنساني الأخرى كالعلم والفكر. لأن الأدب يقوم

¹ - علي شلق، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982، ص50 وما بعدها.

على البناء الفني، والبلاغي، والنوعي الذي يتميز به النوع الأدبي، بيد أن الجمال في الأدب يعتمد على اللغة وتوظيفها في بناء الشكل الجمالي الموحى»¹.

لقد بدأ الحديث عن مفاهيم الجمال، وتحديد ما هو الشيء الجميل من خلال أفكار جملة من الفلاسفة اليونانيين القدماء، أمثال هيرقليط، وديمقريط، والثلاثي المعروف سقراط أفلاطون أرسطو «هؤلاء الثلاثة الذين يعدون لدى معظم الفلاسفة وعلماء الجمال من أبرز الذين أسسوا الدعائم الأولى لعلم الجمال»².

- دلالة لفظة الجمال في القرآن الكريم

يقول العلامة الراغب الاصفهاني في " مفردات ألفاظ القرآن الكريم " إن «الجمال: الحسنُ الكثير، وذلك ضربان: أحدهما: جمال يخص الانسان في نفسه، أو بدنه أو فعله. والثاني ما يوصل منه إلى غيره. وعلى هذا الوجه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم (إن الله جميل يحب الجمال) تنبيه منه تفيض الخيرات الكثيرة، فيحب من يختص بذلك...»³. وردت لفظة "الجمال" في القرآن الكريم ثمان مرات بعدة دلالات كالآتي:

¹-عباس المناصرة، الجمال والجمال الأدبي بين الاحتفاء والإسقاط في النقد الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ع 98، 2018، ص5.

²-أحمد طعمة الحلبي، مفهوم الجميل في الفكر الغربي والفكر العربي قديما وحديثا، مجلة عمان، الأردن، ع133، جويلية 2006، ص15.

³-الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: مصطفى بن العدوي، منشورات مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 2003، ص139.

-فقد جاءت وصفا للصبر في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ

بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ سورة

يوسف/الآيات (18،33،83). وفي سورة المعارج/الآية 5.

-وردت وصفا للصفح في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾

الحجرات/85.

-وردت صفة للتسريح في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ الأحزاب 28 و49.

-وردت نعتا للهجر في سورة المزمل في قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ

وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ الآية 10.

-الجمال والأدب: يتفق معظم النقاد والباحثين على أن علم الجمال يمكن اعتباره علما

حديث النشأة حيث ظهر في 1750 على يد بومغارتن، فقد بدأ هذا العلم بدراسة التذوق

والمسائل المرتبطة به، ثم أضيفت له مباحث تتعلق بالإبداع الفني.

2- مفهوم الأسلوب

-لغة: يعرف لويس معلوف الأسلوب لغة على أنه «جمع أساليب الطريق: الفن

من القول أو العمل»¹، أي أن الأسلوب هو الطريقة والنهج الذي يسير عليه الأديب في

عمليته الإبداعية. ويقال السطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال:

والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم أسلوب سوء، ويجمع مع أساليب والأسلوب

¹-لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية والمعارف، بيروت، لبنان، 1973، ص343.

والطريق تأخذ فيه، والأسلوب يضم الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين¹، وعليه يمكن القول إن الأسلوب هو المنهج أو الطريقة التي يتبعها الأديب في العملية الإبداعية.

أما اصطلاحاً فيعرف أحمد الشايب الأسلوب بأنه «طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، واختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير»²، أي أن الأسلوب هو طريقة التعبير والتفكير الذي يتبعه المبدع في نصه، سواء كان شعراً أو نثراً، كما يعرف يوسف أبو العدوس الأسلوب بأنه «الصورة الذهنية للتركيب المنتظمة كلية، باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التركيب وأشخاصها، ويضيفها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقي التركيب الصحيحة عند الإعراب، باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيه رصاً، كما يفعلها البناء في القالب، يتسع الطلب بحصول التركيب الوافية، بمقصود الكلام ويقع عليه الصورة الصحيحة»³.

ويُعطي أبو العدوس لتعريفه هذا الصورة النهائية التي تأتي عليها المعاني بعد وضعها في قالب من الألفاظ المنظومة والمتماسكة. وهنا نستطيع معرفة الأسلوب الخاص بكل مبدع وطريقة كتابته "والأسلوب هو استعمال لغوي شخصي أو كيفية الكتابة أو وجوده في الكتابة لا بل إنه طريقة الكتابة عموماً"⁴.

¹ - حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص15.

² - أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط4، د ب، د س، ص31.

³ - يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الروائية والتطبيق، دار المسيرة، ط1، عمان، الأردن، 2007، ص21.

⁴ - فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: خالد جمعة، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2003، ص33.

وفي الأخير، نخلص إلى أن الأسلوب هو عملية إبداعية تهدف إلى إظهار الإبداع الكامل في اللغة وقدرة المتكلم على إظهاره، وتبينه كل حسب قدرته على ذلك.

3- الرواية والرعب النفسي

تعود الجذور الأولى لظهور أدب الرعب والفانتازيا إلى تلك القصص والحكايات التي كانت تُروى وتتناقلها الألسن من شخص إلى آخر مشافهةً في المجتمعات الإنسانية قديماً.

ويرى الباحث رضا سليمان إن موضة أدب الرعب ليست بالجديدة في الساحة الأدبية العربية كما يعتقد البعض بل إن الإثارة والتشويق ضاربة بجذورها في تاريخ الحكاية الأدبية منذ العصور الفرعونية، وهناك قصص للإثارة والتشويق "البحار الغريق"، وقصة "سانتا ولعنة الكنز"، وقصة "رابيوس" وغيرها من القصص التي يحفظها التاريخ الفرعوني¹.

كما إن حكايات ألف ليلة وليلة زاخرة بعناصر التشويق وإثارة مشاعر الخوف والرعب في المتلقي. وفي المجتمع العربي نجد أن حكايات الغيلان كانت منتشرة كثيرة في قصائد الشعر الجاهلي، والغول في المخيال العربي هو نوع من الشياطين يتميز بقدرته العجيبة في التشكل والتحول من هيئة إلى أخرى يستوطن في الصحاري والقفار وقد نُسجت حوله قصص خارقة للعادة. من ذلك قول الشاعر إمري القيس:

¹ -رضا سليمان، لماذا ادب الرعب؟، مجلة فكر الثقافية، ع26، جوان 2019، الرياض.

أَيَقْتَلْنِي وَالْمَشْرِفِي مَضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقِ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وَلَيْسَ بَذِي رَمَحٍ فَيَطْعَنُنِي بِهِ وَلَيْسَ بَذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ¹

ويبدو أن عنتره يريد أن يرسم لنفسه صورة خارقة يصدم بها أعداءه كرد فعلي عنيف على الدمار الداخلي والاضطهاد الاجتماعي الذي يعانيه في قبيلته، فيجد في الغول المعادل الموضوعي لحالته النفسية والاجتماعية:

وَالْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَشْعَلِ

بَنَوَاطِرِ زَرْقٍ وَوَجْهٍ أَسْوَدَ وَأَظَافِرٍ يُشْبِهُنَ حَدَّ الْمِنْجَلِ²

وبعدها بدأ هذا النوع من الحكايات يتبلور تدريجياً كنوع أدبي مستقل يهدف إلى إثارة مشاعر الخوف والتوتر والرعب لدى القارئ.

يعتمد هذا النوع من الأدب على خلق أجواء غامضة واستغلال المخاوف البشرية سواء كانت متعلقة بالماورائيات أو النفسية أو البيئية محققاً للمتلقي تطهيراً انفعالياً وعاطفياً. وقد وصف أرسطو استمتاع القراء واهتمامهم بقصص الرعب والمسرحيات التي تقدم أحداثاً درامية عنيفة بأنهم جزء من تنفيسهم على مشاعرهم السلبية.³

¹ - امرؤ القيس، الديوان، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2004، ص125.

² - عنتره بن شداد، الديوان، شرحه: التبريزي، تقديم: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993، ص137.

³ - ينظر: جميلة سيد علي، غموض وإثارة ونهايات غير متوقعة، المجلة العربية، العدد 597، جوان 2026، الرياض.

وفي عصر النهضة في أوروبا، تطور أدب الرعب كرد فعل على سلطة العقل المتشددة، فراح الكتاب يركزون على المشاعر الإنسانية وعلاقة الانسان بالمصير والقدر المجهول. ففي مجال الرواية، ظهرت أول رواية تهتم بالرعب وتعتمد على أجواء الفانتازيا والغرائب على يد "هوراس ولبول" وهي رواية "قلعة أوترانتو" في عام 1764، وهي تتحدث عن القلاع، والأماكن المهجورة، واللعنات التي تلاحق الانسان، ومعضلة المصير والمجهول.

وفي فترة لاحقة، وبالتحديد في 1818 كتبت الكاتبة ماري شيلي رواية "فرانكنشتاين" التي اطلع عليها الجمهور في 1818، ولقيت رواجا كبيرا، وهي تمزج بين الخيال العلمي والمخلوقات الغريبة والقيم الأخلاقية المتأزمة في المجتمع الغربي.

كما نشر برام ستوكر في 1897 روايته التي ذاع صيتها والموسومة "دراكولا".¹ وهذه الرواية تتميز بدورها بأجواء الرعب النفسي والخوف مقترنة بعنصر التشويق والإثارة. وفي فترة العشرينات اتجه أدب الرعب اتجاها آخر حين راح يبحث أصحابه عن مصادر أخرى للرعب فوجدوها في الكائنات الفضائية القديمة.

وفي فترة الخمسينيات كتب شيرلي جاكسون روايته الشهيرة "أشباح هيل هاوس" التي صدرت في 1959 ولقيت رواجا منقطع النظير.

¹ - أنفال مرزوق العمري، من الآداب العالمية أدب الرعب القوطي، مجلة فكر الثقافية، ع45، سبتمبر 2025، الرياض.

أما في عالمنا العربي فيعتبر الكاتب والطبيب المصري أحمد خالد توفيق أول من أدخل أدب الرعب إلى حضرة الأدب العربي المعاصر، لذلك يُطلق عليه لقب العرّاب لريادته في هذا النوع الأدبي. فضلا عن سلسلته المشهورة (ما وراء الطبيعة).

الفصل الأول: دراسة الشخصيات في رواية "حظك اليوم"

المبحث الأول: إضاءات منهجية

1-ملخص الرواية

2-الشخصيات ودورها في العمل الروائي

3-مفهوم الشخصية

المبحث الثاني: أنواع الشخصيات في رواية حظك اليوم

1-الشخصيات الرئيسية

2-الشخصيات الثانوية

3-دلالة العنوان

المبحث الأول: إضاءات منهجية.

1-ملخص الرواية

تبدأ الرواية بظهور عدنان وهو مشعوذ ودجال يزعم أنه قادر على قراءة المستقبل عبر الأبراج وتواريخ الميلاد. يقوم فريق من اثني عشر صحفياً في مجلة بكشف خداعه للرأي العام، فيقبض عليه وينتحر في السجن، لكن موته لا يعني نهاية القصة، بل بداية لعنة غامضة.

بعد فترة وجيزة، يتلقى الصحفيون رسائل تهديد مرتبطة بأبراجهم، تخبرهم أن مصيرهم سيكون الموت وفقاً لصفات برج كل واحد منهم، في البداية يسخرون من الأمر، لكن سرعان ما تبدأ سلسلة وفيات غريبة، كل واحدة مرتبطة بشكل مباشر ببرج الضحية. على سبيل المثال، يموت أحدهم بطريقة تعكس طبيعة برج الأسد، والآخر بطريقة تتماشى مع برج الجدي، وهكذا حتى يتساقط عشرة منهم الواحد تلو الآخر.

يبقى على قيد الحياة فقط كمال من برج العقرب وصفاء برج الحوت بدافع الخوف من الوحدة واللجنة يقرران الزواج، لكن علاقتهما ليست مبنية على الحيل على الرغبة في النجاة، يقضيان ليلة في فندق متواضع، حيث تشعر صفاء أن الخطر لم ينته بعد.

في لحظة مفصلية تكتشف صفاء أن كمال يشارك نفس تاريخ عدنان 9 نوفمبر ما يثير شكوكها حول دوره في موت زملائهم. تجد في الغرفة شمعة سوداء مشتعلة رمزا لاستمرار اللعنة وخيانتها. هنا تتكشف الحقيقة. إن اللعنة لم تكن مجرد قوة غيبية، بل ربما كانت مرتبطة بخيانة بشرية من داخل المجموعة نفسها ممثلة في كمال.2

2-الشخصيات ودورها في العمل الروائي

تحتل الشخصيات مكانة مهمة وأساسية في بناء الرواية. إذ تعد المحرك الأساسي لأحداث الرواية. يقوم الكاتب من خلالها بالتعبير عن رؤيته وأفكاره¹. ما يسهم بدوره في تحريك السرد. فالشخصية هي التي تصنع الصراعات والحبكة والانفعالات وتضفي على السرد الروائي الحيوية والحركة فتخرجه من جموده لتنتقل لنا تجربة إنسانية معينة. إنها تتقمص مختلف الأدوار وتتحرك في المكان والزمان كما تصنع الأحداث. فهي بمنزلة البوصلة التي توجه السرد توقفه أو تحركه.

نوضح في هذا الفصل مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً. ونقف على مفهومها من نواح عدة. ومن ثم نوضح أنواع الشخصيات.

3- مفهوم الشخصية

الشخصية لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "شخص: الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع شيء، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد ذلك²."

ومعنى الشخصية كما جاء في (القاموس المحيط): "الشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعد³. وبناء على ما سبق يمكن تعريف الشخصية على أنها مجموعة من الصفات الشكلية والسلوكية والنفسية.

¹ - ينظر مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية-بحث في تقنيات السرد-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص73.

² - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص254.

³ - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، ص409، مادة شخص.

أما المفهوم الاصطلاحي للشخصية، فهي "في الأساس كائنات ورقية".¹ وعنصر
يخترعه المؤلف شأنها شأن باقي عناصر الرواية.² ويتعامل معها بطريقة إبداعية.
فيضعها في المكان والزمان اللذين يريده، ويلبسها كيفما يشاء، وهي "كل مشارك في
أحداث الحكاية سلبي أو إيجاباً".³

المبحث الثاني: أنواع الشخصيات في رواية "حظك اليوم"

تتوزع شخصيات رواية "حظك اليوم" تنقسم بين الصحفيين الاثني عشر من
جريدة (دنيا اليوم) الذين يكشفون حقيقة دجال يدعى عدنان الذي يشكل نقطة الانطلاق

¹ - رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ترجمة منذر عياشي مركز الإنماء الحضاري ط1، 1993، حلب سوريا ، ص72.

² - ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان-دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002، ص114.

³ - نفسه، ص113.

للأحداث. أهم ما يميز هذه الشخصيات هو أنها ليست مجرد أفراد، بل رموزاً لصراع الإنسان مع الوهم والقدر.

1- الشخصيات الرئيسية: هي الشخصية التي تتحكم بتسيير الأحداث، وتتمحور حولها الحكاية¹. وتكون أكثر قوة وقيادة من باقي الشخصيات، وغالباً ما تكون ذات علاقة بجميع الشخصيات في الرواية، ويجسد الكاتب من خلال هذه الشخصية رؤيته والفكرة التي يريد إيصالها للقارئ، وهي التي يلخص من خلالها السارد صفات مجتمع بأكمله، فهي تمثل شريحة أو فئة معينة في المجتمع، ونرى تواجداً مكثفاً لها داخل الزمان والمكان، فلا يمر حدث إلا ونجد الشخصية الرئيسية حاضرة فيه. ويمكن تمييز الشخصية بأنها رئيسة من خلال الوظائف التي يكلفها بها السارد، فيسند "للبطل وظائف وأدواراً لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالباً ما تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة والمجتمع".²

1-عدنان

هو عدنان المشعوذ أو (عدنان الفلكي)³ محور الرعب واللعنة التي تحرك الأحداث كلها، رجل غني ذو نفوذ ومال، «لقد جمع ما يكفي من مال، سلب الاثرياء ولعب بعواطف الحسناوات، ويكفي أن ترى إعلانه عن نفسه لتصاب بالقشعريرة. الرجل

¹- ينظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص126.

²-محمد بوعزة، تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص53.

³-الرواية، ص7.

يملك أكثر من رقم فاكس ويظهر في أكثر من قناة فضائية، ولديه عدة أرقام حساب في مصارف أوروبية. الرجل يقضي إجازته في الكوت دازير ولديه مزرعة خيول، ويبدو أنه ممن يصطادون الثعالب في بريطانيا ويتزلجون في سان موريتز»¹ سيئ الخلقة، يستغل سذاجة الناس ويبعدهم عن الدين، ويجيد التلاعب النفسي بخبايا ضحاياه، يظهر في البداية كرجل مشهور يتاجر بالأبراج ويزعم معرفة الغيب، مستغلا خوف الناس ورغبتهم في الطمأنينة، يلمع نجمه عبر الصحف والمجلات. مما يجعله رمزا لظاهرة المشعوذين الذين يقتاتون على جهل المجتمع، بعد فضحه من قبل الصحفيين وسجنه، ينتحر، لكن موته لا ينهي قصته، بل يبدأ عبر لعنة الأبراج التي تلاحق من فضحوه. موته لا ينهي تأثيره، بل يجعله أكثر حضورا، كرمز لفكرة أن الشر لا يختفي، بل يتجدد بأشكال مختلفة.

2- كمال

إن شخصية كمال هي واحدة من أبرز الصحفيين الذين يواجهون لعنة عدنان، وتمثل جانبا إنسانيا معقدا بين العقل والخوف. ينتمي إلى برج العقرب. وهو ما يضيف عليه طابعا مترددا، متأرجحا بين الشجاعة والرغبة. يعيش صراعا داخليا بين العقلانية التي تحاول تفسير الأحداث، والخوف الذي يسيطر عليه أمام اللعنة. يمثل القارئ نفسه الذي يحاول أن يجد تفسيراً منطقياً، لكنه يظل محاصراً بالخوف.

3- صفاء

¹ - الرواية، ص 7.

تحمل شخصية صفاء في رواية حظك اليوم بعدا جماليا خاصا، لأنها ليست مجرد عنصر ثانوي، بل تمثل الجانب العاطفي والإنساني وسط أجواء الرعب والقدرية التي تسيطر على النص، ومن ملامح شخصيتها:

الحساسية: تظهر كأكثر الشخصيات تأثرا باللعنة، وهذا يبرز هشاشة النفس البشرية أمام المجهول.

أ- **البعد العاطفي:** وجودها يوازن بين العقلانية الباردة عند كمال والرغبة الغيبية عند عدنان.

ب- **البعد الرمزي:** يمكن اعتبارها رمزا للإنسان الذي يعيش بين الخوف والبحث عن معنى. فهي تجسد الجانب الوجداني في مواجهة الحظ والقدر.

حضورها يضيف طبقة وجدانية للنص، تجعل القارئ يتعاطف مع المصير الإنساني بدل من الاكتفاء بالرعب.

هي بمثابة صوت داخلي يذكر القارئ أن وراء الأحداث الغامضة هناك بشر يتألمون ويخافون.

2- الشخصيات الثانوية: تقوم الشخصية الثانوية بأدوار قليلة في السرد الروائي، وتقتصر مهمتها على توضيح أبعاد الشخصية الرئيسة، أو تكون تابعة لها ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا، تسيرها الشخصية الرئيسة كيفما تشاء. "إنها صديق للشخصيات الرئيسية

أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له".¹

وليس من الضروري أن تكون الشخصية الثانوية داعمة للشخصية الرئيسية. فقد تكون مخالفة لها في الفكر والرؤية، فتشكل بذلك عائقاً أمام أهداف الشخصية الرئيسية. وبالنسبة لتفاعل الشخصيات الثانوية مع الحدث. فهي تنقسم إلى قسمين: شخصيات إيجابية وأخرى سلبية. فالشخص الإيجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أما الشخص السلبية فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تحيئهم ولا ريب أن مقياس الإيجابية داخل السلبى قائم على مدى تفاعل الشخصيات في السرد ، فالشخصيات الجامدة سلبية دائماً ، لا تضفي التشويق والإثارة داخل السرد ولا تقدم أية فكرة تخدم هدف العمل الأدبي.

من اللافت للنظر أن الرواية لا تذكر بشكل صريح أسماء جميع الصحفيين كشخصيات ثانوية، لكن تؤكد أن كل شخصية يرتبط اسمها بالبرج الذي تنتمي إليه.

ولذلك نلاحظ أن نهاية كل شخصية تأتي متسقة مع رمزية ذلك البرج. إن هذا التنويع يجعل هذه الشخصيات بالإضافة إلى كونها ثانوية، أدوات سردية لتجسيد فكرة أن الحظ يلاحق الإنسان مهما حاول الهروب.

-عصام صحفي برج الحمل: نهايته تعكس التهور والاندفاع.

¹-محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، ص57.

- صفوت صحفي برج الثور: مصيره يرمز إلى العناد الذي يقوده للهلاك.
- صحفي برج الجوزاء: ازدواجية شخصيته تنتهي بانقسام داخلي قاتل.
- ثريا صحفية برج السرطان: ثريا حساسيتها المفرطة تجعلها ضحية سهلة للقدر.
- مروة صحفية برج الأسد: كبرياؤها يقودها إلى سقوط مأسوي.
- ياسمين صحفية برج العذراء: دقتها المفرطة تتحول إلى ضعف أمام اللعنة.
- حاتم صحفي برج الميزان: بحثه عن التوازن ينتهي بفقدان السيطرة.
- رأفت صحفي ومدير التحرير بالمجلة برج القوس: حبه للمغامرة يقوده إلى مصير محتوم.
- حسن أبو غصيبة صحفي برج الجدي: حسن طموحه المفرط ينتهي بانهيار.
- مي صحفية برج الدلو: مثالياتها تجعلها عاجزا أمام الواقع.

3- دلالة العنوان

عرف "هويك" العنوان بأنه "مجموعة من العلامات اللسانية التي تظهر على رأس نص ما قصد تعيينه وتحديد مضمونه الشامل، وكذا جذب جمهوره المستهدف".¹

يشكل العنوان العتبة الرئيسية الأولى للولوج إلى عوالم الرواية وزواياها الدفينة، كما يساعدنا في استبطان الداخل والكشف عن مكنوناته وأغواره الدفينة، باختصار إنه المفتاح الذي يسمح لنا بفتح الزوايا المغلقة في النص، ومن ثم فهم العملية الإبداعية لدى الكاتب.

وقد جاء عنوان الرواية مركبا من كلمتين (حظك+اليوم) وهو من الناحية الجمالية عبارة عن تركيب لغوي مألوف. لا يحمل أبعادا إيحائية. غير أن مضمونها وأحداثها تنطوي على عكس ذلك، إنه من السهل الممتنع الذي لجأ إليه الكاتب ليدفعنا إلى قلب الأحداث مباشرة.

¹ - عبد الحق بلعابد، عتبات (جرار جنيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر العاصمة، 2008، ص73.

الفصل الثاني: الغرائبي والفانتازيا

المبحث الأول: - تجليات الغرائبي في رواية حظك اليوم

المبحث الثاني: أسلوب الرواية

المبحث الثالث: أسلوب السخرية والمفارقة

المبحث الأول: تجليات الغرائبي في رواية حظك اليوم

تُرجم مصطلح الفانتازيا Le Fantastique إلى العربية ترجمات مختلفة ومتباينة في احتوائها للدلالات الصحيحة للمصطلح. إن التباين الواضح في الترجمات بين ترجمة حرفية وأخرى تقارب المعنى، منها ما هو أدبي ومنها ما هو فلسفي، منها ما هو مغامرة فردية في ابتداء مصطلح جديد¹، فتُرجم مصطلح Fantaisie في الثقافة العربية على النحو التالي:

-الوهم، الخيال: Fantaisie

-فنتاسيا: Fantasio

وقد عرّفه الكندي بقوله: «إن التوهم هو الفنتاسيا»².

ويقال الفنتاسيا والتخيّل، وهو حضور صور الأشياء المحسوسة والتصورات في

كلا الوضعين: العيان والتصور³.

الغريبة: Fantastique

العجيب: Merveilleux

إضافة إلى ترجمات أخرى نحو: العجائبي، العجائبية، الخوارقي، الخوارقية، الخارق، الوهمي، الاستيهامي، الخرافة، الأدب الخرافي، العجيب، العجائب، العجيب،

¹-حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم الناشر، الجزائر، ط1، 2009، ص70.

²-ألبيريس، تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص423.

³-سينظر: عاطف جودة نصر، الخيال مقوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص62.

الغريب، الغرائبي، الخيال، الغرابة، الفانتازيا، المدهش، السحري، اللامعقول، السحرية، الخيال الحر...¹ وغيرها من المصطلحات والترجمات التي أقرها البعض من النقاد والباحثين والدارسين العرب، فتعددت الترجمات العربية منها ما اقترب من التعبير على دلالة المفهوم الأصلي للمصطلح الأجنبي Fantastique نحو:

الغريب: Etranger

العجيب: Merveilleux

الواقعية السحرية: Réalisme Magique

وترتبط رواية "حظك اليوم" بالعجائبي والغرائبي من خلال توظيف الدجل والشعوذة، وربطها بالأبراج الفلكية، حيث يزعم بطلها الدجال معرفة وتوقع مصير كل شخص وتاريخ وفاته وطريقتها، وهذا المزج بين المعتقدات الغيبية الخارقة وبين الواقع المعيش في مصر، بل وفي الدول العربية والمتخلفة عموماً سمح بخلق أجواء تجمع بين الرعب وإثارة الخوف والتشويق.

ومن خلال التمعن في الرواية وأحداثها لاحظنا أن الغرابة تتجلى فيها من خلال

المحاور التالية:

¹-ينظر: نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 21.

أ-نبوءات الموت: ربط الروائي بين مصير كل شخصية من الشخصيات الاثني عشر التي (تمثل اثني عشر "12"برجا شمسيا) بطريقة موت محتومة، غرائبية وعجائبية لا تخضع للمنطق الطبيعي والعلمي.

ب-كسر قوانين الواقع: تحتكم الحبكة على فكرة اللعنة التي تطارد الأبطال، مما يثر شعورا بالتردد واللايقين لدى القارئ بين تقبل هذه الخوارق كحقيقة واقعة في القصة وأو إرجاعها إلى مجرد ألاعيب دجال مخادع.

نقد الخرافة: استخدم الكاتب هذه العناصر العجائبية كإطار أدبي لنقد هوس الناس بتصديق الغيبيات، وعالم الأبراج، وإبراز كيف يمكن للكذبة أن تتضخم ليصدقها الجميع.

المبحث الثاني: أسلوب الرواية

يمكن تقسيم الأسلوب الذي استعمله أحمد خالد توفيق في روايته "حظك اليوم" إلى نوعين من الأساليب، الأسلوب المباشر والأسلوب الانشائي.

أما الأسلوب المباشر فقد تعامل الكاتب مع اللغة الروائية تعاملًا متميزًا، ينفرد به عن غيره من الروائيين. حيث أن لغته تتسم بالبساطة والوضوح ما يقرب الخطاب الروائي من المتلقي.

-يقول الكاتب: «في البداية أنت لا تعرف... ثم تلاحظ فلا تصدق... ثم تصدق فلا تعرف ما ينبغي عمله».

-ويقول أيضا: «الموت إلى أسباب معقدة، يكفي أن تكون في المكان الخطأ»

غير أن الكاتب يستعمل أحيانا لغة مباشرة تصل حد الابتذال حيث يغلب عليها المنطق والنزعة العقلانية حين يقول: «الخوف من الموت لا يمنع الموت، ولكنه يمنع الحياة». وقد ورد الأسلوب الخبري داخل الرواية بكثرة حيث استند عليه الكاتب بشكل مكثف من أجل إظهار الحقائق، وسرد الأحداث ويظهر هذا التوظيف من خلال النماذج التالية:

المثال الأول: «أنا لا أؤمن بالأبراج ولا أعتقد أنها تتحكم في حياتنا» (ص5). الأسلوب الخبري في هذا المثال غرضه نفي حقيقة وجود الأبراج وشك في احتمالية وجودها.

المثال الثاني: «لقد توفي (عصام) .. توفي ولم تكن معه سوى زوجته» (ص16). الأسلوب الخبري هنا غرضه نقل خبر وفاة عصام بشكل مباشر مما يشكل الصدمة والمأساة والحزن. الشقة التي اسكن فيها شقة مفروشة في (الزيتون). أنقاسمها مع ثلاثة آخرين» (ص 34). وهو أسلوب خبري غرضه إقرار وتوضيح الحالة الاجتماعية والمكانية لشخصية (صفوت).

ويمكن أن نلخص أهم خصائص اللغة المباشرة في هذه الرواية فيما يلي:
- تتميز اللغة المباشرة عند أحمد خالد توفيق بالجمال القصيرة التي تمنح الخطاب الروائي إيقاعا سريعا.

- يستثمر الكاتب اللغة اليومية والحديث العادي في بناء لغته الروائية.

-الوضوح المباشر، فالكاتب لا تهمه الزخرفة اللفظية والزينة الخارجية، ولكنه يولي كل اهتمامه لقوة الفكرة ومحمول الكلام.

-الترتيب المنطقي، فالكاتب اعتمد على لغة التواصل وابتعد عن لغة المجاز. ذلك أن غايته إيصال الرسالة والفكرة بأبسط طريقة لتحقيق أقصى درجة الفهم.

من جانب آخر يعتمد الكاتب على الأسلوب الإنشائي. وفي هذا المستوى يركز الكاتب على استعمال الجمل كوسيلة لترجمة الحالات النفسية عن طريق جملة من الملحوظات التي تعكس المأساة الوجودية وتتمثل في أسلوب الاستفهام.

-الشواهد: كقوله: «الآن أنت تصدق لكن ماذا بوسعك ان تفعل؟».¹ ص 5

تنزاح دلالة الاستفهام هنا عن وظيفتها الحرفية التي تمثلت في طلب المعرفة لتتحول الدلالة إلى استفهام تقرير يوحي بالعجز فهذه العبارة تأسست على مفارقة زمنية ونفسية حيث استهلّت العبارة بظرف زمان (الآن) الذي يفيد اليقظة وحصول المعرفة في اللحظة الراهنة لكنها تصطدم مباشرة بأداة الاستدراك المتبوعة بالسؤال المأساوي ماذا بوسعك أن تفعل. فأسلوب الاستفهام هنا ليس بحثاً عن حلول بقدر ما هو إقرار لغوي عن سقوط الإرادة الإنسانية أمام حتمية غامضة سواء كانت لعنة أم قدرا.

-وفي قوله أيضا «هل من مفر؟ هل من نهاية لهذا الكابوس؟».²

¹-الرواية، ص5

²-الرواية، ص6

اعتمد الكاتب في هذه التساؤلات على استفهام متطابق ومتوازي عن طريق تكرار حرف تساؤلي (هل) في جملتين قصيرتين متتابعتين. هذا التناوب السريع يصف لنا حالة من الحصر المادي والنفسي كما أن هاتين الجملتين تخلوان من الأفعال، فقد تضمنت أسماء فقط، فالكاتب عمد إلى اختيار هذا الأسلوب من أجل ترسيخ فكرة الانسداد التام وسكونية الفاجعة.

- «ما الذي لوث الدبوس؟» ص 13

نلاحظ انتقالاً نوعياً في الاستفهام حيث انتقل من الفضاء الغيبي (اللعنة والقدر) إلى التساؤل السببي العلمي. فقد حاولت الشخصية جاهدة إعادة أصل المأساة إلى سبب مادي ملموس، فالسؤال هنا أتى بعد أن وقعت الكارثة واخترق الدبوس المسموم كف الضحية. والحقيقة إن الاستفهام هنا هو الوعي المبالغت، ذلك أنه محاولة يائسة من العقل البشري لفهم آلية الفخ الذي وقع فيه. وهذا ما أضفى صبغة تشويقية مشحونة بالندم.

- ماذا حدث لي؟ دقائق قلبي تبطئ جداً... ما الذي...؟ ص 12

في هذا المقطع انتقل الاستفهام بطريقه مفاجئة من استفهام الوعي المستفسر (ماذا حدث لي؟) إلى الاستفهام المبتور لم يكتمل حين توقف عند أداة الموصولة (ما الذي...)

فالسارد عجز عن اتمام جملته الاستفهامية فنقاط الحذف ماهي إلا تجسيد لغوي
لنقطع النفس فجأة، وتهاوي الوعي جراء التسمم لتتوقف البنية التركيبية للنص
وتختنق لغويا في اللحظة ذاتها مع الشخصية مما يضيف على المشهد طابعا
تراجيديا مشحونا بالمأساة.

- الإيقاع السريع للرواية: تتميز قصص الرواية بإيقاعها السريع فهي قصص
قصيرة مكثفة، وهذا الإيقاع يعززه عنصر التشويق، الذي يعتبر عنصرا مهما في
ربط المتلقي بالعمل الروائي وإبقائه في حالة ترقب دائمة. ويزداد عنصر التشويق
إثارة عندما نلاحظ أن كل برج يمثل حكاية صحفي وطريقة موته، وهكذا و «في
بضع صفحات انتهت الحكاية، تاركة وراءها صمتا ثقيلا».

فالقارئ في حالة ترقب مستمرة بسبب تكثيف الأحداث والاعتماد على عنصر
المفاجأة في سرد هذه الأحداث.

يحتوي النص على بنية إيقاعية داخلية تمثلت في التكرار في قوله: «بعد هذا أنت
لا تلاحظ .. ثم تلاحظ فلان تصدق .. ثم تصدق فلا تعرف ما ينبغي عمله .. لا
تعرف إن فلان مات .. ثم تعرف أن فلانه ماتت لكنك لا تلاحظ ظروف مييتها
الغريبة...» ص 5

يتأسس الإيقاع هنا على تتابع الجمل الشرطية القصيرة إذ ولدت نغمة إيقاعية
سريعة هذا الطلب الصوتي وكأنه يحاكي الدوامة النفسية والحيرة الوجودية

للشخصية فهي تواجه العالم الخرافي والقدر الصادم وفي قوله: «بخير .. بخير»

ص 12

«الظلام ينتشر .. يجب أن أكتب بسرعة... يجب...» ص 13

وتدل هذه العبارات المتقطعة بنقاط الحذف على عجز اللغة في ملاحقه حالة
البطل بسبب السم الذي تواجد في جسده فالنص لفظ أنفاسه الأخيرة أسلوبيا وبصريا مع
تلفظ الشخصية لأنفاسها. وهكذا يسكت الكاتب وتسكت اللغة ويعوض ذلك بالنقاط
المسترسلة فاسحا المجال للقارئ ليتكلم إن شاء ذلك.

لغة الشخصيات: بعد دراسة هذه الرواية لقد لامسنا تشابها في لغة الشخصيات من ناحية
القلب الخارجي وتختلف من ناحية حالتها النفسية فكل الشخصيات تشترك في استخدام
أسلوب صحفي ساخر لكن لكل شخصية صوتها الداخلي وصراع نفسي خاص بها.

أوجه التشابه

تتشابه شخصيات الصحفية (عصام، ثريا) مع بقية أصدقائهم الذين يعملون في
المجلة في استخدامهم للغة العربية الفصحى البسيطة ذات طابع صحفي، واشتراكهم في
النبرة الموحدة المليئة بالسخرية السوداء للاستهزاء بعالم الخرافة والدجل.

مثال (عصام):

«الغريب أن الناس كانت تصدق .. تصدق وتدفع ما شأنكم أيها الحمقى ؟.. الرجل

يوشك على أن يعلق على صدره لافتة تقول: أنا نصاب». ص 8.

وقد جاءت اللغة هنا مشحونة بمعاني السخرية والتهكم، وهي تعبر عن أسلوب صحفي ممتاز يستطيع كشف المحتالين والدجالين عن طريق مواجهة مباشرة وحادة.

مثال ثريا:

«برجي هو ذات برج رينجو ستار والأميرة ديانا ونلسون مانديلا وقيصر،
ورمبرانت... هل يعني هذا ميلاً للفن في عروقي؟ ... بالطبع لا أثق لحظة بهذا
الهراء» ص16.

تتشابه لغتها مع شخصية عصام في نبرتها الساخرة والتأملية التي تقوم على رفض
خرافة الأبراج حيث وصفت (بالهراء).

واستناداً على ما سبق ذكره نستنتج أن الكاتب قد وضع قالب لغوي واحد يعكس
خلفيتهم المعرفية والمهنية قبل حدوث اللعنة.

-أوجه الاختلاف

تختلف لغة الشخصيات بوضوح في النبرة النفسية والمعجم اللغوي لكل شخصية الذي
يعكس الهموم والصراعات الداخلية.

-لغة عصام: (النبرة الهجومية والاحتقان الزوجي)

مثال: «ليس من عادتي أن أعتذر عن عمل صائب قمت به والدقة لم أعتد أن أعتذر
عن أي خطأ ارتكبته في حياتي». ص7

مثال: «نظرت لقفاهها في غلّ.. إنها تجد متعة جنونية في أن تشعر بالظلم والغبن.. بينما

أنا مجرد خنزير» ص11

تتميز لغة عصام بالعناد والنبرة الحادة والتسرع في إطلاق الأحكام المسبقة ويستخدم

ألفاظ الهجوم والعدائية مثل (غل، خنزير) هذه اللغة ناتجة عن الضغط النفسي المكتوم

وصراعه الدائم مع زوجته.

-لغة ثريا (النبرة الوجدانية والهموم الإنسانية)

مثال: «مشكلة المرأة أنها لا تقابل هؤلاء الرجال المناسبين إلا بعد ما يكونون قد تزوجوا

من امرأة غير مناسبة» ص15.

مثال: «أمي مسنة مصابة - كالعادة - بتلك الصفقة التي لا تأتي إلا جملة: ارتفاع

الضغط. البدانة - السكر - وهن القلب» ص17.

لغة ثرية مشحونة بالعاطفة الحزن والشعور بالندم ولديها نظرة تعميمية قائمة على التأمل

النسوي، بالإضافة الى أن هذه الشخصية توظف معجما من المصطلحات الطبية ويظهر

هذا عند حديثها عن مرض والدتها.

- الرموز والإيحاءات في الرواية

تحتوي النصوص السردية في هذا العمل على مجموعة من الرموز والإيحاءات

التي تلامس جوهر الوجود الإنساني وتعكس تخبطه بين نعيم الوعي وظلام الجهل.

- رمزية البرج/ الأبراج الفلكية: يمثل البرج هنا قراءة فلكية بريئة فهو بمثابة رمز للقدر الحتمي الذي يصنعه الإنسان بجهله فيقع ضحيته لتصبح بذلك حياته رهينة نص مكتوب يسطره الدجال. كما يعكس الفراغ الروحي ونقص الإيمان لدى هذا الإنسان.

- رمزية البروش /الدبوس: حيث يقول «البروش المحفور عليه لكنه بدأ متقنا ودقيقا جدا ... اعتصرت البروش بقبضتي فشعرت بشيء يخترق كفي ... فتحت قبضتي فوجدتها تنزف دما» ص 11

والمعروف أن هذا البروش هو رمز للمكافأة والجمال والمكانة الاجتماعية، لكن هنا كان الأداة التي تحمل في ثناياها سم الموت والقبضة التي تعتصر الجمال (سالت دما) هي اختزال أسلوب بلوغ لنهاية الإنسان الذي يجري وراء الأوهام حتى تقتله. رمزية تقطيع البصل: وتظهر في الموضع الآتي «كانت هالة في المطبخ منهمكة في تقطيع البصل... نظرت له ثم عادت تقطع البصل وهي تستنشق بقوة حتى لا يسيل مخاطها». ص 11

إن هذا الفعل في لحظة تقديم الهدية المسمومة هو مشهد إيحائي جاء بطريقة ذكية فهو بمثابة دموع قسرية مسبقة. فالكاتب مهد أسلوبيا للحدث الآتي ليجعل منه جوا مشحونا بالبكاء.

المبحث الثالث: أسلوب السخرية والمفارقة

وتتجلى السخرية السوداء داخل النص من خلال وصفه الشخصيات في سلوكاتها اليومية، إذ يلجأ إلى تضخيم همومها وتفاصيلها، وبهذه الطريقة يدين الواقع ويكشف تناقضاتها ومفارقاتها العجيبة. كاشفاً بذلك عن التناقض الصارخ والهزلي بين القول والفعل.

-يقول الكاتب: «الأبراج التي يقرأها الناس للتسلية تتحول إلى لعنة قاتلة، كل الشخصيات صحفيون، لكنهم عاجزون أمام المصير».

تبدو هذه المقطوعة السردية سهلة للوهلة الأولى، غير أن نظرة متحصنة في ثنايا الدلالات الكامنة وراء كلماتها تحيلنا إلى الطريقة التهكمية الساخرة التي يعتمدها الكاتب في تصوير موضوعاته وتقديم أحداث القصة.

-ويقول أيضاً: «جريت من جديد كالمسوعة إلى ركن الغرفة المجاور لكن لم أر شيئاً. عندما تبحث عن عقرب فكل شيء يتحرك كعقرب».¹

يتخذ الكاتب من العقرب هذه الحشرة السامة بعداً رمزياً حافلاً بالدلالات اللاحائية العميقة التي تعكس بطريقة جمالية الأزمات النفسية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع العربي عامة والمصري على وجه الخصوص.

¹-أحمد خالد توفيق، حظك اليوم، دار دايموند، الكويت، 2008، ص 19.

-ويقول أيضا: «مشكلة المرأة أنها لا تقابل هؤلاء الرجال المناسبين إلا بعدما يكونون قد تزوجوا من امرأة غير مناسبة. وهم لا يجدون المرأة المناسبة إلا بعدما يكونون قد أنجبوا»¹.

في هذه المقطوعة يسخر الكاتب من العلاقات الإنسانية الهشة، كما يتهم على الاختيارات الخاطئة للرجال والنساء حيث غالبا ما تكلل بالندم والحسرة بسب سوء الاختيار والتقدير ما يؤثر سلبا على العلاقات العاطفية والزوجية.

-يقول أيضا: «كلنا صحفيون، لكننا عاجزون عن كتابة كلمة واحدة نتقذنا».

-يقول أيضا: «نحن في النهاية بشر نخطئ ونزل ونتكبر ونجهل ويُجهل علينا»².

-يقول في جملة أخرى: «كانوا يظنون أن قراءة الأبراج مجرد تسلية، فإذا بها تتحول إلى نبوءة موت»³.

فالروائي يكشف صراحة عن موقفه الراض للأبراج، مقتنعا في داخله أن حياة الإنسان قضاء وقدر. ومن ثم يُشدّد على عبثية المشاهد الإنسانية التي تؤمن بالأبراج وتعلّق الإنسان بما يقوله المشعوذون وقراء الأكف والفناجين، وهو ما ينسجم مع مفهوم السخرية السوداء والمأساة من خلال الضحك، وهي مفارقة جميلة يرصد الكاتب من خلالها التناقضات ومظاهر التخلف التي يعيشها المجتمع العربي.

¹-نفسه، ص15.

²-نفسه، ص7.

³-نفسه، ص7.

بهذه الطريقة تصبح السخرية جزء من البنية السردية وليست مجرد زخرفة أسلوبية أو زينة خارجية يوشح بها الكاتب عمله الروائي لإغراء المتلقي ومساءلة وعيه النقدي. يقول الكاتب أيضا: «تذكرت عبارة ساخرة قديمة عن أن المشكلة التي أنت فيها تتناسب طرديا مع سمك السجادة في مكتب المسئول الذي استدعاك».

ويقول في موضع آخر من الرواية: «الأبراج كلها بناء متداع من الأوهام. لو نفخ فيه طفل صغير لتهاوى».

يقول أيضا: «أنا من برج الثور الذي ينتمي له فرويد ودافينشي وهتلر، بعضهم عباقرة لكن لا ننكر أن فيهم لمسة من غرابة الأطوار وربما الخبال»

ويضيف الكاتب: «رباه...إن وعيي يتسرب بسرعة كأنه الغاز من أنبوب مثقوب...هل هو الموت؟»¹.

يقول الكاتب: «ابتسم وهو يقرأ حظه كأنه يضحك على نفسه أكثر مما يضحك على الورق».

تقترن هذه السخرية الخفيفة بالمفارقة. فهذه الجملة تكشف عن السخرية السوداء التي يعتمدها أحمد خالد توفيق، حيث يضع القارئ أمام شخصية تضحك على مصيرها بدلا من مواجهته، وتمثل مثالا على جماليات السرد، إذ يمزج الكاتب بين الهزل والجد ليبرز عبثية الموت المرتبط بالحظ.

¹ -الرواية، ص13.

ثم أردف في شيء من السخرية: «الغريب أنني اعتقدت للحظة أن ركوبك فأل حسن، ما دمت كهذا اليُخْتُ من برج الدلو».¹

ويقول في موضع آخر: «في مكتبه الفاخر الذي يشعرك بأنك في مكتب وزير الإعلام، وحيث تغوص قدمك مترین في البساط، تذكرت عبارة ساخرة قديمة.... مسؤول الذي استدعاك».²

إن الغرض من السخرية ليس التسلية وخلق مواقف هزلية وكوميديّة عابرة، ولكنها أداة نقدية تكشف عبثية الواقع ووهم تصديق الأبراج والخرافات، مثل: تصوير الشخصيات وهي تتعامل مع الموت، وكأنه لعبة قدرية مرتبطة بالحظ.

إن الكاتب باعتماده هذه الطريقة في الكتابة الروائية يتناول ظاهرة اجتماعية استفحلت كثيرا في مجتمعاتنا العربية، وتتمثل هذه الطريقة في موقف أفراد هذه المجتمعات في تصديق الوهم والانجذاب إلى الأساطير في ظل نقص الإيمان والوازع الديني.

إن هذا النقد الذي يوليه الكاتب للظواهر الاجتماعية يظهر في جماليات السرد عبر المزج بين الرعب والضحك وكأن الكاتب يقول: «الناس تحب أن تُخدع لكنها تكره من أن يكشف لها ذلك أكثر مما تكره من خدعها».³

¹-الرواية، ص29.

²-الرواية، ص55.

³-www.archivedar.com

باختصار، يعتمد الكاتب أحمد خالد توفيق في روايته "حظك اليوم" على السرد السريع واللغة الساخرة الممزوجة بالرعب النفسي مع تقديم قصص قصيرة مكثفة تحمل نهايات مفاجئة وتتميز بأجواء غامضة. ويتميز أسلوبه هنا بخفة الظل السوداء والنقد الاجتماعي غير المباشر إلى جانب بناء توتر تدريجي يجعل القارئ في حالة ترقب دائم.

الخاتمة

لقد أفضى البحث إلى جملة من النتائج نسردها في الآتي:

-إن الرواية كعمل سردي تخرج عن حدود الرواية التقليدية لتصبح تجربة جمالية قائمة على السخرية السوداء.

-تتميز رواية " حظك اليوم " بأجوائها وأحداثها الغرائبية حيث يمتزج الرعب بالخيال وبالفكاهة لتقديم مشاهد مأساوية عن واقع يخفي قلقا اجتماعيا ووجوديا عميقا.

-تتشكل الرواية من اثني عشر قصة، غير أن القاسم المشترك بينها، والبؤرة التي تلتقي عندها خيوط الأحداث تكمن في تلك الحكمة الواحدة التي توحيها والمتمثلة في اللعنة التي تلاحق أبطالها وهم يواجهون مصيرهم.

-إن النهاية المفتوحة في الرواية المذكورة لا تغلق باب المعنى، بل تتركه مشرعا على التعدد الدلالي أمام احتمالات لا نهائية.

-لقد وظف الكاتب في روايته السرد بوصفه أداة جمالية تتجاوز حدود الحكاية المباشرة، ويتخذ منه وسيلة للكشف عن عبثية الحظ وهشاشة الإنسان أمام المجهول.

-إن رواية " حظك اليوم " ترصد مشاهد حية من المجتمع العربي المليء بالتناقضات والمفارقات العجيبة.

-يُضفي حضور عنصرَي الغرائبية والفانتازيا على الخطاب الروائي بعدا تخيليا وسحريا
يُوسِّع الأبعاد الدلالية والتأويلية مما يجعل هذا الخطاب الروائي مفتوحا باستمرار على القراءات
المتعددة.

-إن هذه الرواية تدفع القارئ بأحداثها وعوالمها السحرية إلى التأمل، وتتركه في مواجهة
القدر والمصير بلا إجابات نهائية.

-إن هيمنة الأبراج الفلكية على أجواء الرواية وأحداثها لها أبعادها الرمزية والجمالية،
وهي طريقة متميزة في نقد الواقع.

-تقدم هذه الرواية نموذجا متميزا في الخطاب السردي المعاصر بموضوعاتها وطريقة
تناولها.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولاً: المصادر

أ-الروايات

1-أحمد خالد توفيق، حظك اليوم(رواية)، دار دايموند، الكويت، 2008.

ب-الدواوين الشعرية

2-امرؤ القيس، الديوان، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2004.

3-عنتر بن شداد، الديوان، شرحه: التبريزي، تقديم: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993.

ثانياً: المراجع

أ-المراجع باللغة العربية

4-الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: مصطفى بن العدوي، منشورات مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 2003.

5-حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

6-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية-بحث في تقنيات السرد-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

7-علي شلق، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982.

8-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان-دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002.

9-لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية والمعارف، بيروت، لبنان، 1973.

- 10-محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.
- 11-نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- 12-ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3.
- 13-ابن منظور، لسان العرب، المجلد 10، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 14-أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط4، د ب، د س.
- 15-الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب، القاموس، ج1، دار الجيل، بيروت، 1968.
- 16-حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم الناشرون، الجزائر، ط1، 2009.
- 17-راوية جاموس، مفهوم الجمال لدى ابن سينا وأهميته في الدراسات الجمالية المعاصرة، مجلة بونة للبحوث والدراسات، العدد المزدوج 19، 20، ربيع الأول، 2013.
- 18-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
- 19-عاطف جودة نصر، الخيال مقوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.
- 20-عبد الحق بلعابد، عتبات (جرار جنيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر العاصمة، 2008.
- 21-عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية، مكتبة ابن سينا للطباعة، القاهرة، ط4، 2002.
- 22-محمد بوعزة، تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.
- 23-يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الروائية والتطبيق، دار المسيرة، ط1، عمان، الأردن، 2007.
- ب-المراجع المترجمة**
- 24-ألبيريس، تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982.

25-رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 1993.

26-فيلي سانديرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: خالد محمود جمعة، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2003.

ت-المجلات والدوريات

1-- أحمد طعمة الحلبي، مفهوم الجميل في الفكر الغربي والفكر العربي قديماً وحديثاً، مجلة عمان، الأردن، ع133، جويلية 2006.

2-عباس المناصرة، الجمال والجمال الأدبي بين الاحتفاء والإسقاط، مجلة الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ع 98، 2018.

3-أنفال مرزوق العمري، من الآداب العالمية أدب الرعب القوطي، مجلة فكر الثقافية، ع45، سبتمبر 2025، الرياض.

4-جميلة سيد علي، غموض وإثارة ونهايات غير متوقعة، المجلة العربية، العدد 597، جوان 2026، الرياض.

5-رضا سليمان، لماذا ادب الرعب؟، مجلة فكر الثقافية، ع26، جوان 2019، الرياض.

ث-المواقع الالكترونية

1 - www.archivedar.

فهرس الموضوعات

5.....مقدمة.

مدخل: حدود المصطلح (الجمال، الأسلوب، رواية الرعب)

8.....1- مفهوم الجمال

10.....- مفهوم الجمال في الفلسفة اليونانية.

12.....- دلالة لفظة الجمال في القرآن الكريم.

13.....الجمال والأدب

14.....2- مفهوم الأسلوب

15.....3- الرواية والرعب النفسي

الفصل الأول: دراسة الشخصيات الفصل في رواية "حظك اليوم"

المبحث الأول: إضاءات منهجية

19.....- ملخص الرواية.

20.....الشخصيات ودورها في العمل الروائي.

20.....مفهوم الشخصية.

21.....المبحث الثاني: نواع الشخصيات في رواية "حظك اليوم".

22.....1- الشخصيات الرئيسية.

25.....2- الشخصيات الثانوية.

27.....دلالة العنوان.

الفصل الثاني: الغرائبي والفانتازيا

29.....	المبحث الأول: تجليات الغرائبي في رواية "حظك اليوم"
31.....	المبحث الثاني: أسلوب الرواية.
40.....	المبحث الثالث: أسلوب السخرية والمفارقة.
44.....	خاتمة.
46.....	قائمة المصادر والمراجع.
49.....	فهرس الموضوعات.